المحاضرة الثانية: اختيار موضوع البحث

يمثل اختيار موضوع بحث تاريخي اكاديمي – او اي موضوع في علم من العلوم- بالنسبة للباحث هما كبيرا وهاجسا ملازما، سواء كان الباحث الاكاديمي مبتدئا او متمرسا، فهو يشكل بالنسبة لهذا الباحث الهوية المعرفية التي ستلازمه عبر الزمن، ومن هنا تاتي اهمية اختيار الموضوع بالنسبة للباحث.

انّ اختيار الموضوع له من القيمة ما يجعله ركنا اساسيا في العملية البحثية، خاصة ماتعلق بمسالة اختيار موضوع في تخصص التاريخ، واهمية ذلك، ومايجب ان يتوفر للباحث من آليات ومستلزمات، مع ضرورة الاستعداد للعراقيل والعقبات التي قد تواجه الباحث وتقف حاجزا امام تحقيق اهدافه وطموحاته في حسن اختيار الموضوع و الاشتغال عليه.

1- قواعد و أسس تعتمد قبل اختيار الموضوع - على الباحث و الطالب التيقن منها-:

يجب التيقن قبل الخوض في البحث من قضايا متعددة هي بمثابة قناعات ومسلمات تزيد الباحث اقداما على البحث، تكون له أداة في التقديم والتقدم في البحث العلمي يمكن حصر أهمها فيما يلي:

1- العلم يستوعب الجميع وأكثر، وإننا لا نستطيع استيعاب العلم كله ولكن العلم يستوعبنا. فالعلم بحر لا تدركه الدلاء، وكنز لا يفنى بالتداول بعد الاقتناء، ومن الواجب أن نستزيد في القراءة حتى نتمكن من المعرفة، فكل القراءات و التعاليم السابقة تحضر في سبيل اختيار الموضوع، ولا شك أنّ "الموروث العلمي" نوعان:

أ- الموروث المكتسب : عن طريق المطالعات المستمرة والقراءات الدائمة منذ الصغر، وكذا مكتسبات من خلال سنوات الدرس من الابتدائي إلى غاية زمن التفكير في الموضوع.

ب-الموروث الفطري: وهي ان الله تعالى قد أودع في كل انسان بداخله نواميس توجهه، وصفات تسهل مساراته وسلوكه، فكل إنسان له ميولاته بداخله جبل عليها، وهي دفينة في ذاته يستطيع اكتشافها والقفز الى الامام بواسطتها ان تمكن من حل وفك شفرتها.

2- إن طبيعة وروائز (وسائل الاختبار)الباحث هي التي تسيّره نحو البحث في ميدان ما دون عناء إن سايرها. والناس مختلفون فيما بينهم بتلك الروائز التي تشكل خصائصا نفسية وروحية مميزة، حيث تتفاعل هذه الروائز مع القضايا الملائمة لها والمتوافقة معها وتتعارض مع الاختيارات التي لا توافق شخصيتها وميولاتها.
3- العلم له طقوسه ورمزياته وحرماته، فهو يلفظ كل من لم يلتزم بمبادئه وأخلاقه، وقد حذّر الاوائل من مغبة اتخاذ العلم مطية لمآرب شخصية مقيتة، أو وسيلة للظهور على الاخرين في غير مظهر الاحترام للعلم والذات المنتسبة له، فالعلم يطرد من لايلتزم طقوسه، كالتواضع و الاحترام وعدم الاعتداء.
4- التوفيق من الله والنية أساس العمل"إنما الاعمال بالنيات" و"العلم يعطيك بعضه ولكن إذا أعطيته كلك.

2- خصائص يتميزبها الموضوع المختار....أو الباحث والموضوع المختار:

1- الموضوع هو رغبة جامحة من الباحث.

2- هو اهتمام تكون منذ مدة وجد الظروف الملائمة لتجسيده.

3- هو الهوية الفكرية التي سيؤسس الباحث على ضوئها مساراته البحثية .

4- الموضوع المختار هو حقل النشاط البحثي الذي سيفرز موضوعات جادة من خلاله تتولد عنه بالضرورة. أمثلة عن الباحثين في مجال التخصص.

5- أعتقد أن الحصول على موضوع بحث جاد ومثير ومهم إنما يكون ثمرة حضور في الدرس التاريخي ومنذ البدء...الموضوع هو ثمرة جهود ماضية تتكون فيها المسارات والأفكار وتتحقق فيها صفة الباحث العلمية والبحثية، ولا نخطئ حينما نشبه موضوع البحث بحبة التين "الباكورة" التي تسقط لوحدها تلقائيا بعدما ينضج مع الزمن ليؤتي أكله بشكل لائق.

6- ماهي مرتبة اختيار الموضوع في البحث العلمي التاريخي:

يأتي اختيار الموضوع في المرتبة الثانية – بعد النية والعزم- لتليه الإشكالية ثم التساؤلات ثم العنوان ثم الجمع للمعلومات وتوثيقها بالاعتماد على المصادر والدراسات ، ثم ترتيبها، ثم قراءتها وتحليلها ومقارنتها ثم تقييم ونقد ببعضها ثم الخلوص إلى الاستنتاجات والنتائج

3- عناصر أساسية واسترتيجية للبحث : يقوم البحث على عناصر أساسية هي :

1- موضوع البحث، ومدى جديته

2-الباحث، واستعداداته ونضجه للعملية البحثية

3-المشرف: وهو الشريك في العملية البحثية من البدء إلى نيل الإجازة ونشر البحث كتأليف موزع. وهو الجزء الأساسي في البحث ، نضع اسمه معنا، وهو معتمد البحث الذي سيخرج باسمه.

4-المكتبة المتخصصة "مصادر ومراجع البحث"خاصة،وعمومية،المحلية والخارجية، الإليكترونية

5 -إطار عمل وسياقات البحث "الجو العام للبحث" الذي يؤسس للتركيز

6-الوقت والزمن، وضرورة استنزافه والاستفادة منه، وهو مقياس مهم من حيث طوله أو قصره

4- أنواع المواضيع المرصودة في فهارس أقسام التاريخ من حيث الجهد والهدف:

أ- بين أبحاث تتسم بالعمق وأخرى بالتسطيح.

ب- بين أبحاث يلاحظ فيها التسرع والهرولة وأخرى التؤدة والتأني.

ت- بين أبحاث تبني وأخرى تسهم في الهدم " بالتحليل والنقد والتقييم" وسؤال الموضوعية.

ث- أبحاث كثيرة الاقتباسات وأخرى غلب عليها التحليل. وهناك نسجل حضور أو غياب الشخصية.

5- مستويات البحث والمواضيع:

اختيار الموضوع مستويات حيث يتدرج الموضوع بحسب المستوى من العموم على الخصوص

مثال: الوجود الفرنسي في الجزائر(الو اقع الاجتماعي، الو اقع الاقتصادي، الو اقع الثقافي، الحالة المدنية، التعليم ....الخ)، ولا شك أنّ الباحث سيقلص مساحات اهتماماته البحثية، في الموضوع الذي يتخصص فيه، كلما تطور في الدراسة وتدرج في مسالك الباحثين، فصار التعمق في المواضيع بحسب المستوى، ويظهر هذا في اشكاليات الطرح وحجم التحليل وأنماط المناهج، وحسب التجربة فإنّ مستويات البحث تختلف من باحث لآخر، وبالتأكيد تختلف لدى الباحث نفسه، ولكن من مرحلة لأخرى.

6- إختيار الموضوع: عوامل وآليات:

1- العنصر الذاتي "الميولات": في تحديد اتجاهات البحث الرغبة هي الدافعية التي الداخلية للباحث وبدونها لا يمكن أن يصل إلى التعمق في البحث أو تقديم الجديد المفيد أو الاستمرارية في الحث إلى النهاية. الرفبة تولد الجهد والصبر

2- الخاص بالبحث "المجال": أي تحديد إطار البحث بدقة متناهية من حيث الزمان والمكان، حتى يكون التركيز .

3- المرافق الدافع "المشرف": يقصد به المتخصص في الموضوع وقد يكون رسميا كما يمكن الاستناد إلى غيره من أهل التخصص الذين يأنس إليهم الباحث، ويساعده في ضبط فكرة الموضوع.

7- موضوع البحث، الآليات والكيفيات والشروط ؟

سؤال منهجي في الصميم ولكن بداية الإجابة عليه تبدأ بأسئلة تمهد للموضوع وهي :

من يختار الموضوع؟ وهل نحن في عصر الطالب الباحث ؟

متى يختار الموضوع ؟ وهل ظروف البحث تتوفر بالشكل الذي يوصل إلى الغاية؟

لماذا نختار موضوعا, وبالضبط هذا الموضوع ؟ أو كيف لفت انتباهي هذا الموضوع؟

8- كيفية اختيار الموضوع :

لابد للباحث أن يجيب على هذه الأسئلة عندما تكون لديه الرغبة في انجازبحث على تنوعه(مقال، مذكرة، رسالة، أطروحة.)

1- ما الغاية من موضوع البحث؟ يجب أن نحدد الأهداف.

2- ماهي نقاط ارتكازه؟ وفضاءات إضاءاته؟ تحديد العناصر الأساسية: مداه القصير والمتوسط والطويل.

3- ما المجالات التي سيستفيد منها؟ وتلك التي يفيد فيها؟ تحديد عملية التأثير والتأثر.

4- هل هناك إجابات عنه سابقا؟ تحديد الأبحاث السالفة فيه او حوله

5- هل كانت هذه الإجابات غامضة؟ أم قاصرة؟ أم غير مجدية؟ أم طرأت عوارض تستحق الإبانة عنها؟

9- نتناول الموضوع حتى يصير مقنعا مجديا ومجيبا عن الاشكال

1- ما هو منهج التناول الكفيل بالإجابة والتسريع في البحث المجدي؟
2- ماهي الأدوات التي يمكن أن توصلنا يقينا نحو الإجابة عند استعمالها؟
3- ما هي الخطة المحتملة والكفيلة بالتحري في الموضوع وتحقيق المراد؟
4- ماهي المصادر والمراجع والدراسات الأولية والاساسية التي بها يتجلى الموضوع؟
5- من هم الأشخاص الكفيلون بالاستفادة منهم؟ والواجب استشارتهم و استنصاحهم؟

10- ماهي العو ائق والصعوبات المحتملة وكيف يتم تجاوزها؟

1- هل يتوافق الموضوع مع حجم القدرات العقلية والفكرية والمادية وحتى تكوين الطالب الباحث والمؤهلات.
2- هل الموضوع له من المصادر الأولية ما يمكن أن يصل إلى درجة الموضوع الذي يمكن أن يفسر غامضا أو يحقق طموحا؟
3- هل نستطيع الإنجاز في الفترة التي حددت للباحث حتى يقدم موضوعه خصوصا الدراسات المرتبطة بمشاريع ما أو مستويات علمية أو مشاركات ما في ملتقيات أو ندوات
4- طبيعة المحيط بمستويات متعددة " العمل، الزواج، الجانب المادي"

11- آفاق الموضوع؟

1- ما هي المواضيع التي يجب أن نبث فيها والمواضيع المرجأة؟ الأفكار الرئيسة التي تحتاج إجابة وتحليلا، والأفكار التي يمكن ارجاؤها.
2- كيف يستمر البحث في الموضوع لاحقا والزوايا التي يجب دراستها والخوض فيها؟
3- ما هي الآليات التي يمكن أن يمتد بها الموضوع للتفصيل فيه؟ التأليف الندوات الملتقيات الفرق المخبر
4- هل استوفيت الموضوع الدي بدأته وفق الإشكالية الأولية أم يجب إعادة النظر.

12- الأخطاء في إختيار الموضوع: نطرح سؤال هنا "هل اللجوء الى الآخر -**المشرف** -في اختيار الموضوع ظاهرة صحية؟"

- " حرية اختيار البحث من النفس عن طريق القراءة والتفكير و يقول في ذلك "ايفان" "...أثبتت التجارب أن الذين يتوفقون إلى اختيار موضوعاتهم بأنفسهم يكونون أكثر تفوقا ونجاحا وسعادة بالعمل من غيرهم الذين لم يتوفقوا ..." لأنّ

اتباع غيرهم في الطريقة ربما يوقعهم في مواضيع ليست من اختيارهم وميولاتهم فيتعثرون ولا يحسنون والأخطر منها أن يصير بذلك البحث عالة على غيره.. "

- ان اختيار الموضوع هو مهمة الباحث حيث يكون الاختيار متفقا مع اهتماماته ومناسبا لقدراته في اتخاذ الموضوع الملائم ومنهجه المواتي وخطته الناجحة... وإن لجوء الباحث إلى غيره فيه دليل على قلة اطلاعه ونقص خبرته في مجال التخصص

لا يلجأ الباحث الى مقولة **"ماترك الأوائل للأواخر شيئا"**، وإنما يقول: **" إني وإن كنت آخر زمانه لأت بما لم يأت به الأوائل"**.

وأعتقد أن لجوء الطالب إلى المشرف هنا للاستئناس خصوصا في المسائل الصعاب، ولأجل تقليص التجربة.

13- قواعد وآليات اتخاذ قرار السير وراء تخصص لاختيار وتحديد الموضوع وهي :

1 - التعرف على المجال التخصصي للباحث والبحث.

2- التعرف على البيئة المحيطة بالبحث (أي المواضيع ذات الصلة والعلوم القريبة.)

3- بالقراءة والمراجعة والتفحص، وإنّ حب الاستطلاع الطبيعي هو المرشد إلى المشكلة.

4- الصبر والتأني في اختيار الموضوع " عدم التسرع، وكثرة الاطلاع، وحسن الاختيار للموضوع الدقيق.

إنّ اختيار الموضوع تضبطه أساسيات لابد منها وهي :

- حداثة المشكلة.
- الأهمية والقيمة العلمية: (ماذا يقدم البحث .... يصدم...يثير الفضول... يستحق البحث...يحل اشكالا...واقعي..) .
- مدى صلاحية الموضوع للبحث بين الندرة والوفرة.
- الميولات والدوافع وهي الرغبات الداخلية الدفينة.
- توافر المصادر والمراجع.
- مراعاة الوقت اللازم لإنجاز البحث.
- مراعاة الناحية المادية والفنية والبشرية،ومدى إمكانية وقدرة الباحث وظروفه الشخصية " المشاكل الوظيفية والعراقيل الإدارية، وللالتزامات الأخرى...

ينبغي الا يكون غرض الطالب هو الحصول على الدرجة العلمية فحسب لتحقيق أغراضه الذاتية، والحصول على درجة علمية لا يعني بلوغ نهاية الشوط، وأنّه صار باحثا في التاريخ.

هل انتهى زمن الطالب الباحث واستشرى زمن الطلاّب الشاحذ؟

انّ الطالب الباحث -**في اعتقادنا**-كالشجرة تتدرج على مستوى تقديم الثمار... من وضع فسيلة يجب أن تحمى وترعى وتسقى إلى شجرة يتعهدها الفلاح ويرعاها إلى أن تظهر ثمارها قليلا ثم شجرة وارفة الظلال كثيرة الثمار ، يستظل بها المسافر والمقيم ويأكل من ثمارها الحادي والبادي وكل النس، بل وتصدر إلى خارج الديار...

هل الطالب الباحث هو الذي يختار البحث التاريخي؟ أم البحث التاريخي هو الذي يختار الطالب؟ وهل الطالب هو الذي يختار الموضوع أم الموضوع هو الذي يختار الطالب؟ متى يكون ذلك؟ والجواب هو أنّه في البدايات يكون الطالب هو الذي يختار موضوع البحث التاريخي، ولكن في مستويات متقدمة يصير موضوع البحث التاريخي هو الذي يختار الباحث.

إنّ الباحث يرتاد المناطق المجهولة محملا بالأسلحة المشحوذة.... الباحث في البدايات يكون همه التكوين والتلقين بمعية المشرف، ولكن في مستويات متقدمة يكون همه الابتكار والذهاب نحو أعمق النقاط المظلمة بقصد إضاءتها والاستفادة من مكنونها. وقد عقد في شأنه المفكرون فصولا يحددون فيها شروط الطالب الباحث نستشهد في ذلك:

شروط المؤرخ عندابن خلدون:

أن يكون عالما بقواعد السياسة، وطبائع الموجودات، واختلاف الأمم والبقاع والأمصار والسير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال، والإحاطة بالحاضر من ذلك والمماثلة بينه وبين الغائب من الوفاق أو البون، وما بينهما من خلاف....وتعليل المتفق منها والمختلف..والقيام على أصول الدول والمال ومبادئ ظهورها، وأساليب حدوثها، ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم...[1]

شروط المؤرخ عند السخاوي:

وقد استند الى بعض ما ذكره من سلفه أمثال السبكي عن والده شروطا تتلخص في نقاط عدة منها :

1- ويشترط في المؤرخ الصدق.
2- وإذا نقل يعتمد على اللفظ دون المعنى.
3- وألا يكون ما نقله مما أخذه في المذاكرة ثم يكتبه بعد.
4- وأن يسمي المنقول عنه.

فهذه شروط أربعة فيما ينقله، أما ما يشترطه هو فقد حدده فيما يلي:

1- أن يكون عارفا بحال المترجم علما ودينا وغيرها من الصواب وهو عزيز جدا.
2- وأن يكون حسن العبارة عارفا بمدلولات الألفاظ.
3- حسن التصوير بحيث يتصور حين ترجمة الشخص جميع حاله، ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عنه ولا تنقص.
4- وألا يغلب عليه الهوى فيخيل له هواه في الاطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره.
5- وأن يكون لديه من العدل ما يقهر به هواه ويسلك معه طريق الانصاف، وإلا فالتجرد عن الهوى عزيز.....

شروط المؤرخ عند بوليبيوس اليوناني: (مولده قرابة 200 ق.م- 120 ق.م) ويلخصه في قوله:

"... ان التاريخ يجب أن ينزه عن الأغراض التي تشوه الحقائق، وإذا ما وقف الانسان موقف المؤرخ فعليه أن يتخلى عن جميع الاعتبارات كحب الإنسان لصديقه وكرهه لعدوه، زعليه أن يتورع عن المدح والذم.." فالمؤرخ الحق هو الذي يقدم الحقائق الخالصة مهما كان نوعها أو مضمونها كما حدثت تماما دونما تحريف أو تزوير أو مبالغة..."(بوليبيوس اليوناني)

14- الزمن والبحث :

ينبغي الا يقل زمن الكتابة عن الموضوع وزمن الطالب عن 50 عاما، حيث يفضل إعطاء الوقت وفرصة البعد عن الموضوع تحت التاثيرات المختلفة، وحتى يكون الباحث محايدا، ولا يتعجل . فإنّ فترة 50 عاما يخرج الموضوع من الفوران والغليان الذي كانت فيه. كما أنّ الوثائق لم تكتمل بعد بالظهور والتبلور.

كما أن الزمن هو الذي يجعل الموضوع طويلا أو قصيرا من حيث الحجم، ومسطح أو عميقا من حيث الطرح

وفرق بين اختيار موضوع لأجل:

- بحث أو مقال.
- مذكرة تخرج لسانس أو ماستر.
- رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه.
- موضوع ما بعد التخلص من هذه الأعباء والالتزامات الدراسية الجامعية .

المساعدة من الأستاذ تكون أوضح في المراحل الأولى وقليلة في المراحل المتأخرة

إنّ طريقة الاختيار الحالية هي طريقة غير علمية بالنظر على الرؤية التقليدي للبحث، ولكن هناك طرح جديد يفرض اليوم من حيث تقديم مشاريع البحث من قبل المؤسسات او الفرق والمخابر بناء على حاجيات ورؤى حيث يجبر الباحث على السير وفقها وتحقيقها، وهنا نجد الطالب الباحث مخير في موضوع البحث والعنوان والاشكالية حسب الطريقة التقليدية قبل وبعد النجاح في المسابقة والولوج إلى أقسام البحث في الدكتوراه، في حين الواقع البحثي الحالي يسير وفق مشاريع يقدمها المكونون والمؤسسات وهي ذات عناوين وإشكاليات ولا يستطيع الطالب الناجح البحث خارجها فهو مخير قبل النجاح ومجبر بعد النجاح. وبقدر ما يراها التقليديون منقصة ومقلصة لحرية البحث والعزم على التفكير، فإنّ إيجابياتها كثيرة جدا، تؤسس لقيام واقتحام ميادين يراها المهتمون ضرورية، وتجيب عن انشغالات البحث وسؤالاته. وربما يمكننا القول بأننا قد انتقلنا من البحث الفردي الى البحث الجماعي " **عصر المشاريع الكبرى**" أو "**المدارس البحثية**"

15-آليات اختيار الموضوع: القراءة والتلقي " اقرا باسم ربك الذي خلق"

- قراءة في الدراسات.

- تصفح آخر المقالات.

- حضور المناقشات

- طرح التساؤلات على القامات

- ارتياد الجلسات والتجمعات

- الإكثار من الدعوات عند الصلوات، لأن التوفيق من الله تعالى:" **وما توفيقي إلا بالله**"

قيمة اختيار الموضوع:

تكمن في اختيار المشكلة.. إنّ اختيار مشكلة مناسبة للبحث تعتبر أحد المهام الصعبة التي تواجه الباحث المبتدئ واختيار المشكلة يكون اصعب من الإجابة على الموضوع والإجابة عليها.

قيمة اختيار الموضوع وبعدها المشكلة يترتب عليهما انتقاء نوعية الدراسة، وطبيعة المنهج المتبع، ثم الخطة اللازمة للموضوع، ونوعية البيانات اللازمة، وقيمة ونوعية المصادر التي يجب الاستناد عليها

من الملاحظات أن هناك فرق كبير بين أن تختار أنت موضوع البحث أو أن يختاره لك آخر فأحيانا نختار الموضوع بناء على ثقتا بالزميل أو الأستاذ، وعليه فإن الباحث لم يختر الموضوع بناء على رغبته وإنما حبا في الشخص والثقة به...ولذا وجب الحذر من هكذا مزالق تضر بالبحث والرغبة ف